ـ عمليات المحور الأول (المحور الشمالي):

بدأت عمليات هذا المحور، بقيادة غودفروا دي بويون، ليل 13 ـ 14 تموز/ يوليو، بمحاولة تقدم من جهة باب الساهرة نحو السور، يصحبها طمر الخندق العريض والعميق المحفور حوله من الخارج، بغية دفع آلات الحرب والبروج المتنقلة نحوه، ولكن الرمايات الكثيفة التي نفّذتها حامية المدينة، على هذا المحور، بمختلف أنواع الأسلحة (وقد سبق تعدادها)، أعاقت تقدم المهاجمين إلى حد كبير. فبينما كان المهاجمون يجهدون لدفع بروجهم وآلات حربهم نحو السور بغية السيطرة عليه وعلى التحصينات القائمة خلفه، كان المدافعون يجهدون في عرقلة أعمال المهاجمين هذه برميهم «بالقذائف المشتعلة والنبال المحملة بالكبريت الملتهب والإسفلت والزيت، أو أي شيء آخر يزوّد ألسنة النيران بالوقود» بالإضافة إلى ما كانت ترميه المجانيق وآلات الحرب الأخرى من نبال وسهام وحجارة ضخمة، وكان المهاجمون ينشطون في إطفاء الحرائق التي كانت تشتعل، من جراء ذلك، في آلاتهم الحربية[53]. وهكذا انقضى اليوم كله دون أن يحقق المهاجمون تقدماً يذكر، خصوصاً وأن رماياتهم على سور المدينة وتحصينات حاميتها لم تكن فعّالة بالقدر الكافي، وذلك بسبب التدابير التي اتخذها المدافعون عن ذلك السور وتلك التحصينات (والتي سبق ذكرها).

وما أن بدأ الليل يقترب حتى بدأ النزاع يخفّ ورمايات الفريقين تقلّ تدريجاً، دون أن يتخلّى أي منهما عن حذره وسلاحه. ومر ليل 14 ـ 15 والفريقان على حذرهما وسلاحهما، يرقب كل منهما تحركات خصمه لمنع وقوع أي ضرر عليه، فبينما كان المهاجمون حذرين كي لا يحاول المدافعون التسلل خارج السور وإحراق آلات الحرب وتدميرها، كان المدافعون، بدورهم، حذرين كي لا يتسلل العدو إلى داخل المدينة عن طريق «إحداث ثغرة في السور، أو تسلق التحصينات»[54]، لذا كان الخوف والحذر مستمرين ومتبادلين بين الفريقين طيلة ليل 14 ـ 15 تموز/ يوليو.

---

(53) م. ن. ص. ن.

(54) م. ن. ص. ن.